المحاضرة الرابعة

نشأة وتطور علوم التربية 02

الهدف الخاص للمحاضرة:

-أن يتعرّف الطالب على التربية في العصور الوسطى والحديثة.

الأهداف الإجرائية:

-أن يحدد الطالب خصائص التربية في العصور الوسطى.

- أن يذكر الطالب ملامح الفكر التربوي الحديث.

1-التربية في العصور الوسطى:

1-1: التربية الإسلامية:

تمثل التربية الإسلامية انعطافة حضارية كبرى في تاريخ الفكر التربوي، حيث نقلت مفهوم التنشئة من حيّز الامتثال للأعراف القبلية إلى فضاء الالتزام بالقيم التي جاء بها الوحي والمعايير العقلية. قامت فلسفتها على مبدأ الشمولية الذي يسعى لبناء الشخصية الإنسانية في جوانبها الروحية والعقلية، والبدنية دون تفريط معتبرة طلب العلم فريضة دينية مقدسة وحقا لجميع الأفراد دون تمييز طبقي. وقد تجلت عبقرية هذا النظام في قدرته على المزاوجة بين العلوم النقلية المستمدة من الوحي، والعلوم العقلية القائمة على التجريب والبرهان، مما أدى إلى ظهور مؤسسات تعليمية رائدة كالمساجد والكتاتيب وحلقات العلم، وصولا إلى الجامعات الكبرى. وبذلك لم تكن التربية الإسلامية مجرّد وسيلة لنقل المعرفة، بل كانت مشروعا أخلاقيا استهدف تكوين الانسان المستخلف في الأرض والقادر على الموازنة بين متطلبات الروح وعمارة الأرض، وهو ما جعلها الجسر الثقافي الذي عبرت من خلاله المعارف القديمة إلى عصر النهضة الحديث.

إنّ للتربية الإسلامية أساليب متعددة أهمها القدوة الحسنة والترغيب والترهيب والوعظ، والإرشاد والتعليم بالربية والثواب والعقاب والعادة. ويعود ذلك إلى استخدام التربية الإسلامية لأكثر من أسلوب، وهذا من شأنه التأثير على الأفراد أكثر فعلى المربي أن يختار الأسلوب المناسب لكل فرد على حدة، فمثلا هناك أفراد يمكن أن يطبق معهم أسلوب الوعظ والإرشاد وأفراد آخرين لا يصلح معهم.

كما تتميز التربية عند المسلمين بعدة نقاط تجعلها نموذجا متوازنا فهي تتميز بـ: الشمول (البدن، الروح، العقل)، والمسؤولية الجماعية: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الوسطية: التوازن بين إعطاء الحرية للطفل وبين توجيهه بالقيم الأخلاقية. القاعدة الذهبية في التراث الإسلامي: «لاعبوهم لسبع(7-0) وأدبوهم لسبع(14-7)، وصاحبوهم لسبع(21-14)، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب».

ومن أهداف التربية الإسلامية:

1-2: التربية المسيحية:

تميزت التربية المسيحية في العصور الوسطى بكونها نظاما لاهوتيا، يهدف بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على الإيمان ونشر العقيدة في ظل مجتمع إقطاعي وكنيسة مهيمنة. وقد انقسمت هذه التربية إلى مستويين: الأوّل هو التعليم الأوّلي الذي يتم في مدارس الأبرشيات والأديرة لتعليم القراءة والكتابة والترانيم. والثاني هو التعليم العالي الذي تبلور في المدرسة السكولاستية، اعتمد المنهج التعليمي على الفنون السبعة المتحررة المقسمة إلى الثلاثيات (النحو، المنطق، البلاغة) والرباعيات (الحساب، الهندسة، الفلك، الموسيقى)، مع إخضاع هذه العلوم بالكامل لخدمة اللاهوت الذي اعتبر سيّد العلوم. ومع ظهور الجامعات الكبرى في القرن الثاني عشر (مثل باريس وأكسفورد) تحوّلت التربية إلى أداة لترسيخ التوافق بين العقل والإيمان باستخدام الجدل الفلسفي، حيث كان الهدف الأسمى للعملية التربوية هو إعداد الفرد للخلاص الروحي وتأهيل رجال الدين لقيادة المجتمع، مع تهميش نسبي للعلوم التجريبية لصالح التأمّل الميتافيزيقي والنصوص السلطوية الكنسية.

السكولاستية: هي طريقة تعليمية ومنهجية في البحث تهدف بالأساس إلى التوفيق بين الإيمان المسيحي والعقل البشري.

2-عصر النهضة والتربية الحديثة:

كانت النهضة التي تمتد في القرن الخامس عشر أو السادس عشر نهضة فكرية وحركية اجتماعية، إذ كانت نظم الفكر والحياة التربوية التي ترعرعت خلال العصور الوسطى نتيجة لحركات الأديرة والحركات المدرسية، والتي كانت كاملة من الوجهة المنطقية فهي لكمالها لم تكن تسمح بأي تغيّر وتقدم، ولا تفسح أي مجال للفرد أمّا النهضة فقد كانت السمة الأولى والأخيرة.

ومن أهم ملامح التربية في عصر النهضة:

-العودة إلى إحياء التراث والمفاهيم اليونانية والرومانية.

-مساعدة الفرد على تحرير عقله من الخرافات والأوهام.

-الاهتمام بالإنسان فأصبح محور التربية هي الذات البشرية ونموها.

-الاهتمام بدراسة الطبيعة.

-استهدفت التربية الأخلاق لدى الناس انطلاقا من اهتماماتهم بالحياة الدنيا.

-اهتمت التربية بمختلف عناصر الثقافة كالأدب والشعر والموسيقى.

-تميزت باهتماماتها الإنسانية واللغة والفن والتاريخ والفلسفة، وقد شكّلت هذه الاتجاهات ما يسمى بالنزعة الإنسانية.

ومن أهم روّادها **مارتن لوثر** حيث أعلن عام 1520 ثورة فكرية ضد الكنيسة والحكم الألماني يدعو من خلالها إلى إصلاح الكنيسة، كالسماح لرجال الدين بالزواج ونشر التعليم العام لكي يستطيع الناس فهم الكتاب المقدّس بلغتهم الدارجة، ولقد لقيت هذه التجربة تجاوبا كبيرا من الحكّام والرهبان ورفض الأمراء تدخل الكنيسة في شؤون الحكم.

3-ملامح الفكر التربوي في العصر الحديث:

يمكن إيجاز أهم ملامح الفكر التربوي في العصر الحديث في النقاط التالية:

- ✓ تعدد المذاهب الفكرية التربوية في العصر الحديث، وتأثر بعضها بما سبق من فلسفات.
- ✓ أصبح التلميذ هو المحور الذي تدور حوله العملية التربوية بما فيها من مناهج وطرائق وخبرات.
- ✓ أصبح الاتجاه في التربية يسير نحو مراعاة ميول المتعلمين، ومراعاة الفروق الفردية فيما بينهم.
- ✓ تقدير الانسان واحترام ذاتيته وإرادته، والاهتمام بمختلف جوانبه الجسمية والنفسية والعقلية.
- ✓ بروز مفاهيم استمرارية التربية وإلزاميتها.
- ✓ الاهتمام بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان واعتبارها موطن الخبرة والمعرفة، وعدم الاعتماد كلية على الكتب المدرسية.
- ✓ إنّ وظيفة الفلسفة كذلك لم تعد مجرّد تفسير العالم بل السعي إلى تغييره.

- ✓ تحوّل التربية من الاهتمام بالروحانيات أو العالم المثالي، إلى العالم الطبيعي الذي يعيش فيه الانسان.
- ✓ اتساع نطاق المنهج، فلم يعد مقتصرا على الدراسات الإنسانية النظرية، بل أصبح الاهتمام فيه بالأنشطة المصاحبة بمختلف أشكالها جزء مكمل للمنهج، كما يهتم المعلّم في التربية الحديثة
- ✓ بالطرق التجريبية مع إعطاء للتفكير والاستقراء، وحل المشكلات واتباع المنهج العلمي.

4-تطور مفهوم التربية:

شهد مفهوم التربية تطورات هامة على مرّ العصور، فكان هذا التطور نتيجة التحولات الاجتماعية من جانب، واتساع النظرة العلمية إلى ميدان التربية من جانب آخر. ومن أهم هذه التحولات:

أ-أنّ ميدان التربية انتقل من مرحلة الجهود المبعثرة وغير المنظمة عندما كانت التربية مسؤولية الأسرة وغيرها من قطاعات المجتمع، إلى مرحلة الجهود المنظمة التي تخطط لها البرامج وتنظم لها المشاريع وتكرّس لها الجهود، وتصدر بشأنها القوانين والتشريعات التي تنظمها وترسي قواعدها.

ب-أنّها انتقلت من مرحلة احتكار الأسرة لها، إلى مرحلة المنظمات المتخصصة التي تقوم بها وتشرف عليها وتوجهها. وتظهر إلى جانب الأسرة المؤسسات الدينية والعسكرية والاقتصادية، وأخيرا ظهرت المدرسة كمنظمة تربوية رسمية.

ج-أنها انتقلت من مرحلة تعليم القلة والصفوة إلى تعليم جماهير الشعب.

د-أنّها انتقلت من كونها عملية تعليمية ضيقة تعنى بالحفظ والاستظهار والتحصيل، إلى كونها عملية ثقافية دينامية تتسامى بعقل الانسان وفكره وضميره وخلقه. كما تتكامل فيها الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية وغيرها. وأصبحت التربية تقوم على مفهوم شامل متكامل له أبعاد فردية واجتماعية معا.

ه-أنها انتقلت من كونها عملية مرحلية تنتهي عند مرحلة تعليمية معينة أو زمن معيّن، إلى كونها عملية مستمرة مدى حياة الانسان من المهد إلى اللحد.

و-وانتقلت التربية بمفهومها المهني من كونها عملية يستطيع أن يقوم بها أي فرد، إلى كونها عملية مهنية تتطلب الاعداد قبل ممارستها.

5-أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة باللغة الفرنسية والانجليزية:

المصطلحات	الفرنسية	الانجليزية
التربية الإسلامية	Education islamique	Islamic education
التربية المسيحية	Education chrétienne	Christian education
العصور الوسطى	Le moyen âge	The middle ages
عصر النهضة	La renaissance	The renaissance
الفكر التربوي	Pensée pédagogique	Educational thought
التربية الحديثة	Education moderne	Modern education

جدول رقم 04: يمثل أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة بالفرنسية والانجليزية